كذلك وجب ان يكون الحدّ الاوسط خاصًا بالموضوع او مساويًا له ، وكذلك الاعظم مع الاوسط ، فتنعكس العلّة والمعلول ضرورة في امثال هذه البراهين . والعلّة التي بهذه الصفة فليس يمكن ان تكون الا علّة واحدة لانها حدّ للشيء ، والحدّ ليس يمكن فيه ان يكون اكثر من واحد اذ كان هو المنبئ عن ذات واحدة ، والمنبئ عن ذات الشيء الواحد يجب ان يكون واحدًا ، مثل قيام الارض في الوسط بين الشمس والقمر الذي هو حدّ الكسوف ، ومثل جمود اللبن للشجر الذي هو حدّ انتشار الورق .

-١٧-

[القول في امكانية انتاج علل مختلفة معلولاً واحدًا]

فأن لم يكن الوسط علة ذاتية ، فقد يمكن ان يكون للشيء اكثر من علّة واحدة ، وان يوجد المعلول ولا توجد العلّة . مثال ذلك ان العلّة الذاتية فيما هو طويل العمر انما هو صغر المرارة ، واما الحرارة والرطوبة فلعلّة اخرى موجودة للحيوان وغير الحيوان . لكن[1] ينبغي ان تتوفّى[2] امثال هذه الاوساط في البراهين فانها ليست عللاً محققة ، ولا البراهين المؤلفة من هذه الاشياء هي براهين محققة بل مظنون انها براهين من غير ان تكون كذلك ، اذ كان قد يوجد المعلول ولا توجد العلّة . ولكون الحدّ الاوسط في امثال هذه البراهين المحققة من جهة انه ذاتي هو من طبيعة الجنس الذي تنظر فيه تلك البراهين ، لزم ان كان ذلك الجنس مقولاً بتناسب ان يكون الحدّ الاوسط فيه مقولاً بتناسب ؛ وكذلك ان كان الجنس بتواطؤ كان الحدّ الاوسط بتواطؤ . فمثال الاشياء المقولة بتناسب ان يقال : لِمَ صارت الاشياء المتناسبة اذا بدّلت تكون متناسبة ؟ فيقال : لان اضعافها توجد بالشرط المفروض في الاشياء المتناسبة . وليس الشبيه الذي يقال على الالوان وعلى الاشكال بواحد بالنسبة[3] بل انما هو واحد باللفظ فقط ، فأن التشابه في الالوان هو ان يكون تحريكها البصر[4] بقدر واحد ، وفي الاشكال هو ان تكون الاضلاع متناسبة والزوايا متساوية . وهذا هو الفرق بين الشيء المقول باشتراك والمقول بتناسب ، اعني ان المقولة[5] باشتراك[6] توجد حدودها مختلفة غير متحدة[7] ، والمقولة[8] بتناسب توجد حدودها واحدة بالتناسب .

وبالجملة فينبغي ان تؤخذ الحدود[9] الثلاثة[10] في البرهان متساوية بعضها البعض ، اعني العلّة والمعلول والشيء الذي له العلّة وهو الموضوع ، فأن اخذ الموضوع اخصّ من الحدّ الاوسط ، والحدّ الاوسط اخص من الاكبر ، لم يكن الحمل على طريق الكل الذي اشترط في اول هذا الكتاب . ومعلوم ان هذا البرهان هو البرهان الذي هو حدّ تام بالقوة[11] .